

اللغة العربية في الجامعات النيجيرية: جامعة ولاية كدونا أنموذجا

أمين يهوذا

bunyahuz@yahoo.com

المقدمة:

عاشت اللغة العربية في نيجيريا فترة سحيقة قبل أن يعرف الطريق إليها المستعمر البريطاني، لقد امتدت عموديا تزحف من القرن السادس الهجري إلى القرن الحالي حيث أخذت تمتد أفقيا في أوساط عديدة، ومن أهمها الجامعات التي تبنت أقسام اللغة العربية داخل كليات الآداب بداية بجامعة إبادن ومرورا بجامعة بايرو، كنو، حيث أخذت تحتل مقاعدها بكليات الآداب في كثير من الجامعات الفدرالية والولائية بين جنوب نيجيريا وشمالها، فهذا الذي ضمن لها اعترافا غير رسمي من قبل الحكومات على مستوياتها. هذه المقالة تصبو إلى إلقاء الضوء على حركة اللغة العربية في الجامعات النيجيرية بالتركيز على جامعة ولاية كدونا، للوقوف على أهم المنعطفات العامة التي تجتازها اللغة العربية في هذه الجامعة وما يعترتها من معوقات داخل القسم العربي وخارجه كمادة من متطلبات الجامعة، وكيفية تفادي هذه المعوقات، بالإضافة إلى التنبؤات المستقبلية لمسيرها في الجامعة، ولتحقيق هذه الغاية تحتوي المقالة على المحاور التالية:

- التمهيد
- حياة اللغة العربية في نيجيريا
- اللغة العربية في الجامعات النيجيرية
- اللغة العربية في جامعة ولاية كدونا
- مكانة اللغة العربية فيها

- اللغة العربية كمتطلبات الجامعة
- اللغة العربية في قسم اللغة العربية بالجامعة
- اللغة العربية في جامعة ولاية كدونا بين الواقع وآفاق المستقبل
- الخاتمة

التمهيد:

كانت منطقة نيجيريا ضمن خارطة إفريقيا السوداء جنوب الصحراء الكبرى، تطلق عليها قديما بلاد نيغر، أو بلاد السودان، والنيجير كلمة محرّفة من نيغر التي تعني الزنجي القصير، ثم تحولت الكلمة تسمية على كافة الزنوج الشرقيين بأستراليا وأندونيسيا بالإضافة إلى الساكنين بغرب إفريقيا منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ولكن التسمية الحديثة تعني ما حول نهر النيجير قبل أن تصبح اسما لدولة مجاورة لنيجيريا شمالا، وينحدر هذا النهر من مرتفعات دولة النيجير الحالية فيشقّ البلاد النيجيرية من أقصى حدودها الشمالية وينتهي عند حدود البلاد الجنوبية منصبا على المحيط الأطلسي^١.

تقع نيجيريا (جمهورية نيجيريا الاتحادية) في غرب أفريقيا، وهي أكبر الدول الإفريقية من حيث تعداد السكان، حيث تحتل المركز العاشر في العالم؛ إذ يبلغ تعدادها أكثر من ١٥٠ مليون نسمة، يحدها من الغرب بنين ومن الشرق تشاد، ومن الشمال الكاميرون، ومن الجنوب النيجر وخليج غينيا، عاصمتها أبوجا منذ عام ١٩٩١م، وكانت قبل ذلك لاجوس، وتبلغ مساحتها: ٩٢٣٧٦٨ كم مربع، ولها ٣٦ ولاية دون العاصمة.

حياة اللغة العربية في نيجيريا

لا تنفصل حياة اللغة العربية عن حركة انتشار الإسلام في المنطقة، إذ هما توأمان، تدخل العربية أينما دخل الإسلام لأنها لغته ولغة ممارساته مثل أداء الصلاة وغيرها، مما جعل كثيرا من الألفاظ العربية تتسرب إلى اللغات المحلية بشكل ملفت للنظر، مما فتح للباحثين باب التعرف على نوعية هذه العلاقة، ويرجع بعض الباحثين هذه العلاقة إلى ما قبل الإسلام

من خلال التبادل التجاري حيث تصدر بلاد الهوسا المواد والبضائع التجارية للشرق الأوسط لتجلب الذهب والفضة ومواد الزينة وغيرها، ولكن البداية الحقيقية تبدأ بظهور الإسلام بداية بانطلاقه إلى إفريقيا من الهجرة الحبشية الأولى وامتدادا بالفتوحات الإسلامية فترة سيدنا عمر، وتوسعها توسعا متواصلا إلى أن ترسخ الإسلام بالمنطقة بالقرن الخامس الهجري فقامت بعد هذا القرن دول وممالك تنتسب إلى الإسلام مثل غانا، ومالي، وسنغاي بعموم غرب إفريقيا تقريبا، ومملكة برنو وسكتو قبيل قدوم المستعمر البريطاني إلى نيجيريا.

ويرجع قريب الله هذه العلاقة تحديدا مع قيام الدولة الإسلامية بمنطقة نيجيريا إلى القرن الثاني الهجري ١٨٠ الموافق القرن الثامن الميلادي، وذلك "فترة قدوم الإمام يحيى بن عبد الله من أحفاد الحسن بن علي؛ زوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه جمع غفير من أتباعه واستقر بمدينة (جندتو) بين كشنا وزنفر، وأقام فيها دولة إسلامية علوية، وكانت البلاد سابقا على نهج الصحابة والتابعين، فقدم إليهم بالمذهب المالكي وصاحب المذهب في قيد حياته^٣.

هذا وقد قسم غلادنتي حياة اللغة العربية حسب الفترات التاريخية إلى خمس فترات على النحو التالي:^٤

- فترة تأسيس الممالك والولايات من القرن العاشر الميلادي إلى آخر القرن الثالث عشر تقريبا.
- فترة وفود الحركات الثقافية الإسلامية في تلك الممالك من القرن الرابع عشر إلى الثامن عشر تقريبا، بهذه الفترة بدأت اللغة العربية تتسرب إلى مناطق عديدة من كثرة اعتناق الناس الإسلام.
- فترة دولة سكتو من سنة ١٨٠٤م إلى سقوطها بيد المستعمر البريطاني سنة ١٩٠٣م، وتعتبر هذه الفترة من أزهى العصور الإسلامية العربية في نيجيريا، حيث جعلت الدولة

اللغة العربية لغة رسمية تدار بها مرافق الدولة ويكتب بها ملفات إدارية ووثائق تاريخية وعلمية.

- فترة الاستعمار إلى سنة ١٩٦١م عام الاستقلال، حيث اضطرت المستعمر البريطاني لإدراج التعليم العربي الإسلامي في سياق التعليم المدني من أجل الضغوطات التي واجهته من الشماليين المسلمين، ومع هذا لم يضع منهجا لتدريس العربية والدين ولم يسع لإعداد أساتذة أكفاء بنوي بذلك إفصاح العربية وأساتذتها، وزيادة تصاعد الضغوطات لتحسين أوضاع العربية والدين، فأقيم مؤتمر في يناير العام ١٩٣٨م لوضع مناهج العربية والدين للمدارس الحكومية^٥.

- فترة ما بعد الاستقلال حيث انتعش المواطنون ومن ضمنهم الغيورون على اللغة العربية، فتغير مسار العربية انطلاقا من فتح المدارس العربية منها الابتدائية والثانوية، كما أخذت العربية طريقها إلى الجامعات والمعاهد والكليات العليا والمؤسسات العلمية، ومن الأسماء اللامعة في تقديم عجلة العربية إلى الأمام الوزير جنيد من سكتو، والشيخ إبراهيم صالح الحسيني بميدغري، والشيخ آدم عبد الله الإلوري من كورا، والشيخ ناصر كبرا بكنو، والشيخ أحمد مقري سعيد من زاريا - كدونا، ومن الأكاديميين عدد لا حصر له، منهم البروفيسور نائبي سويد المرحوم، والبروفيسور أول أبوبكر، والدكتور سعيد غلادنتي، والبروفيسور زكريا حسين...

ونظرا للتطورات المتلاحقة بحياة اللغة العربية في نيجيريا، فقد اعتبر زكريا حسين القرن الواحد والعشرين عصر ازدهار اللغة والأدب " نتيجة لنشاطات العلماء المحدثين الذين تعلموا في المدارس العربية العليا وفي الجامعات في غرب إفريقيا، فلا يفوت من له إلمام بانبثاق الثقافة العربية في هذه الديار"^٦. وما يدلي به البروفيسور حقيقة لامناص منها في حياة اللغة العربية بنيجيريا حيث تزداد الإنتاجات بالعربية من الأكاديميين وغيرهم كما ترتفع نسبة الجودة في الكتابة والتخاطب والفكر باللغة العربية.

اللغة العربية في جامعات نيجيريا

معروف أن ثقافة منطقة الشمال النيجيري لا تنفصل عن المقومات الثقافية العربية الإسلامية وهي تشكل البنية الأساسية لحضارة المنطقة، وذابت جميع الفوارق القبلية تحت تأثيرها، وخاصة عند سيطرة الحكم الفودي الإسلامي، إلى أن جاء المستعمر الغاشم فقلّب الأمور رأساً على عقب، وقبل مُضي المستعمر بسنوات تمّ فتح أول جامعة بمدينة إبادن في الجنوب، وفي عام ١٩٦٠م، أدخلت الجامعة بعض التغييرات والتطورات، حيث تمّ إدخال دراسات إفريقية لها صلة بالمجتمع وبدأ التاريخ بالذات، كما أدخل في الدراسات الإفريقية اللغات المحلية كذلك، وبما أن اللغة العربية مكانة مرموقة في نيجيريا، وخاصة لدى المسلمين، وبما لها من الصلة ببعض اللغات المحلية أنشأت الجامعة قسماً خاصاً باللغة العربية والدراسات الإسلامية^٧ رغم ما واجه القسم من المشاكل المتمثلة في مناهج التدريس وقلة الطلبة وكفاءتهم، فإن القسم استطاع أن يقدم شيئاً ملموساً في سبيل تطوير أداء اللغة العربية.

هذا، ولقد تزامن فتح القسم العربي بجامعة إبادن مع إنشاء كلية عبد الله بايرو عام ١٩٦٠م؛ إذ "لمست الحكومة الشمالية الحاجة الشديدة إلى فتح قسم خاص يُعدّ الطلبة للالتحاق بالجامعة والتخصص في اللغة العربية والدراسات الإسلامية"^٨. وكانت الكلية تحت جامعة أحمد بلو عند ما أنشئت بعد، فقد أصبحت الكلية نموذجاً للتعليم العربي الإسلامي القديم والتعليم الغربي الحديث، لهذا صار طلبتها كثيرين في هذين المجالين، وحينما تطورت الكلية إلى الجامعة تمّ إنشاء قسم اللغة العربية وآدابها.

هكذا دخلت اللغة العربية الجامعات النيجيرية كما دخلت الجامعات الأوربية والأمريكية، ثم بدأت بالتدرج تتغير وتتطور، وتنبؤاً المحل اللائق بما كلغة حية مثل باقي اللغات الحديثة التي تدرس في الجامعة، كما أدرك المثقفون ضرورة معرفتها للمتخصصين في مجالات علمية منها: التاريخ، وعلوم الاجتماع والدراسات الإسلامية في نيجيريا.

ومن ذلك التاريخ بدأت الجامعات تزداد وتتكاثر في كل الولايات فدرالية وولائية، إلى أن بلغ عدد الجامعات عام ٢٠١٢ م ٥٤ جامعة^٩، وثلت هذه الجامعات لها أقسام اللغة العربية بين شمال نيجيريا وجنوبها، فهذه الصورة تبشر بمستقبل باهر للغة العربية لحصولها على شرفها الرسمي على مستوى الجامعات بجانب سائر اللغات، ليظل التحدي سافرا أمام أساتذتها وخبرائها ليواكبوا سيرها بسير سائر اللغات، أو مقاربتها على الأقل. ومن جهود هؤلاء الغيورين على اللغة العربية خططوا لتجاوز العربية حدود أقسام العربية إلى أقسام أخرى، وذلك عن طريق إدراجها في مصاف المساقات الإلجبارية والاختيارية، مثل أقسام الدراسات الإسلامية والعلاقات الدولية والإعلام والقانون واللغة الإنجليزية والموساوية من هنا وهناك، على سبيل المثال جامعة بايرو في كنو، بقسم الدراسات الإسلامية والإعلام والتربية والقانون، وفي بعض الجامعات الولائية توغلت العربية فيها فما زالت تترقى مناصبها اللائقة مثل كلية الدفاع الوطني، وجامعة ولاية كدونا، (وهي قيد هذه الدراسة)، وجامعة ولاية كورا.

وفي جامعة ولاية كورا بمليتي، تعيش اللغة العربية كمساق إلجباري في مصاف المساقات اللغوية الإلجبارية، وهي (العربية والفرنسية والبرتغالية)، وعلى أي طالب أن يختار واحدة منها، فعلى هذا "يشهد تعليم اللغة العربية التي تدرس بوصفها مادة عامة إلزامية (G.N.S) ازدهارا كبيرا غير مسبوق في جامعة ولاية كورا، حيث يزداد إقبال الطلبة المسجلين لها بوصفها لغة أجنبية، وارتفع عدد المسجلين للعربية في هذا العام ٢٠١٤ - ٢٠١٣ م إلى ما يقارب ألف وخمسة مئة طالب على اختلاف تخصصاتهم ومعتقداتهم الدينية تحظى بنصيب الأسد بين اللغات الثلاث التي تدرس لطلبة السنة الثانية"^{١٠}.

هذا بالإضافة إلى برامج كلية التربية الفدرالية والولائية، وبرامج خاصة للعربية من بعض الجامعات، كما توغلت اللغة العربية في الدراسات العليا على سبيل المثال الدراسة التقابلية والمقارنة والترجمة بين أقسام اللغة الإنجليزية والموسوية والفرنسية.

اللغة العربية في جامعة ولاية كدونا

أُسِّسَتْ جامعة ولاية كدونا بعد قرار صادر عن الحكومة الولائية، شهر مايو، عام ٢٠٠٤م لتوسيع دائرة التربية والتعليم العالي بالولاية، ولها مقران؛ مقرها الرئيس برئاسة كدونا ومقر كَفَنَشَن، وإلى الآن ترأسها أربعة مديرين وهم: البروفيسور ثاني سمبو ٢٠٠٤م، والبروفيسور أمين صالح ميكائيل من ٢٠٠٥م - ٢٠١١م، والبروفيسور عز الدين عبد الرحمن من ٢٠٠٧-٢٠١١م، والبروفيسور ويليام برنابس كورس من ٢٤-١-٢٠١٢م إلى الآن.^{١١}

في الجامعة ثماني كليات بالإضافة إلى كلية الدراسات التأهيلية، منها كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والعلوم والطب والصيدلة والزراعة والعلوم البيئية ولها ثمانية وعشرون قسما موزعة بين مقر الجامعة الرئيس والإضافي، وفي العام المنصرم ٢٠١٤م بدأت الجامعة برنامج الدراسات العليا في أكثر الأقسام، بالإضافة إلى عدة برامج جامعية تدار حسب الكليات، تتطور الجامعة شيئا فشيئا رغم تباطئ النظام الإداري.

مكانة اللغة العربية في الجامعة

لغة العربية مكانة لا يستهان بها بين مساقات الجامعة، وخاصة في كلية الآداب، وتعتبر قسم اللغة العربية من أقدم الأقسام بالجامعة، ولغة العربية وجود داخل القسم وداخل الدراسات التمهيديّة على مستوى كلية الآداب، كما لها وجود كمساق من مساقات إجبارية إلزامية بين أن يختار الطالب العربية أو الفرنسية، واختيارية أيضا على مستوى الجامعة.

إلزامية اللغة العربية في الجامعة

يُنَاطُ شرف إدراج اللغة العربية ضمن متطلبات الجامعة الإجبارية إلى مدير الجامعة الثاني وهو البروفيسور ثاني أمين ميكائيل، وقارنهما باللغة الفرنسية ليناسب ذلك سياسة التعليم بالولاية بتاريخ ٢٠٠٥م، وتبلغ مساقات إجبارية للجامعة ١٢، موزعة على فترات

دراسية مختلفة بداية بالفترة الدراسية الأولى للمستوى الأول وانتهاء بالفترة الدراسية الأولى بالمستوى الثالث، ومنذ ذلك التاريخ ما زال إقبال الطلبة على العربية شديداً، يختارها جل الطلبة المسلمين وبعض المسيحيين، وسيقوم الجدول أدناه بإحصائيات شاملة حول نسب الطلبة الذين اختاروا العربية كمطلب جامعي إجباري بداية ٢٠٠٦\٢٠٠٧م إلى العام المنصرم ٢٠١٤م.

النسبة	العدد	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	الرقم
د	١٣	١٢	١١	١٠	٠٩	٠٨	/٠٧	٠٦	٢/	سم
الإجمالي	٢/	٢/	٢/	٢/	٢/	٢/	٢٠	٢/	٢٠	
جمالي	٠١	٠١	٠١	٠١	٠١	٠٠	٠٨	٠٠	٠٠	
لي	٤	٣	٢	١	٠	٩		٧		
94.40%	179	٤٢	٣١	٢٥	٢١	١٥	١٦	١٤	١٥	العربية
	198	٤٢	٣٢	٢٧	٢٣	١٧	١٩	٢٠	١٨	
26.70%	125	١٠	١٦	٢٣	٢٥	٢١	٢٠	٥	٥	الإنجليزية
	468	٧٢	٦٨	٦٧	٦٨	٦٨	٦٧	٢٦	٣٢	
87.19%	286	٣٨	٥٥	٤٣	٤٠	٣٦	٣٢	٢٠	٢٢	هوسا
	328	٤٠	٦٢	٤٥	٤٦	٤٣	٣٣	٣٢	٢٧	

	49 9	٧٢	٧١	٧٥	٦٩	٥٧	٨٥	٣٧	٣٣	
37. 46	15 1	٤٢	٢٧	٢٢	٢٤	١٧	٨	٧	٤	كيم ياء
	40 3	٨٣	٨١	٧٨	٦٠	٤٥	٢٤	١٤	١٨	
40. 16	19 0	٣٢	٢٢	٢٩	٣٢	٣٧	١٨	١٦	٤	ري اضي ات
	47 3	٧٠	٦٧	٥٦	٧٧	٧٠	٨٣	٣٢	١٨	
54. 04	27 4	٥٥	٥٧	٢٨	٤٠	٤٦	٢٢	١٢	١٤	الحا سو ب
	50 7	٨٤	٧٦	٧٠	٧٣	٧٤	٧٦	٣٠	٢٤	
54. 51	16 9	٢٠	٣٠	٣٩	٢٨	٣١	١٥	٤	٢	فيزي اء
	31 0	٥٣	٤٦	٤٠	٦٥	٣٤	٤١	١٨	١٣	
68	22 1	٤٤	٣٦	١٤	٤٥	٤٠	٤٢			علوم أحي اء
	32 5	٦٦	٤٩	١٨	٩٣	٤٠	٥٩			

الم سح الكم ي										
28. 57	35	35								
عدد	٢٧	٢٤	٥٠	٧٢	٨٥	٨١	٨٩	٩٣	٥٢	
طول ي صغ ير	٨	٩	٥	٩	٥	٢	٠	٧	٧٢	
عدد	٥١	٥٣	١١	١٣	١٥	١٤	١٥	20	١٠	
طول ي كبير	١	٩	٣٠	٤١	٦٣	٤٠	٣٤	38	٠٧	٦
نسبة مئوية طوليا	٥٤,٤	٤٦,٢	٤٤,٧	٥٤,٤	٥٥,٤	٥٦,٤	٥٦,٨	٤٧,٧	٥٢,٣	٢

بالنظر إلى الجدول أعلاه تتجلى بوضوح أمور، منها الخانات الفارغة تشير إلى حداثة القسم، كما أن تذبذب مساق اللغة العربية كمتطلبات الجامعة الإجبارية تتراوح عرضيا من ٣,٤ نصيب العربية بالقسم الفرنسي، وقسم العلوم البيئية ٥,٨ و ٢٦,٧ نصيبها بالقسم الإنجليزي، وقريب من هذه النسبة أقسام الهندسة المعمارية وإدارة العقار والمسح الكمي، لسببين هما: كثافة المسيحيين بها، وكلها بمقر الجامعة الإضافي حيث يقل طلاب مسلمون نظرا لخطورة المنطقة على المسلمين ما عدا الفرنسي والإنجليزي فقط. بينما ترتفع

النسبة مع أقسام الدراسات الإسلامية واللغة العربية والتجارة وعلوم الأحياء والصيدلة ما بين ٩٥،٧ ، إلى ٥٩ ، وتتوسط نسبة أقسام الرياضيات والحاسوب والأحياء الدقيقة وغيرها ما بين ٣٧،٥ ، إلى ٥٥،٠١ ، عموماً يتكاثف العدد مع كلية الآداب والطب والعلوم، ويتوسط ويتدنى مع كلية العلوم الاجتماعية والهندسة والزراعة، ذلك لأن كثيراً من الطلبة المسيحيين يتحفظون من اختيارهم العربية لإحساسهم أنها ضمن الدين الإسلامي من خلال رواج رجال الكنيسة. وعلى امتداد ثماني سنوات فالعدد الإجمالي للطلبة المقبولين ١٠٠٧٦، والعدد الإجمالي للذين اختاروا اللغة العربية ٥٢٧٢، والنسبة المئوية ٥٢،٣٢ .

اللغة العربية في دراسة تأهيلية وتمهيدية

أدرجت العربية داخل مصاف مساقات الدراسة التأهيلية من عام ٢٠٠٧-٢٠٠٩ م، وبعد عامين أحييت إلى قسم الدراسات التمهيدية الخاص بالعربية والفرنسية، ولمن التحق به ودرس للفترتين واجتاز الامتحان بعد حصوله على درجة امتحان التصفية للجامعات النيجيرية (JAMB) له حق في القبول رسمياً بكلية الجامعة إن كان له ما يؤهله من المستندات الدراسية، دون أن يجلس في امتحان التصفية الخاص، فاستقبلت العربية عام بداية البرنامج ٢٠٠٩ م قرابة ٤٠ طالباً، وكل من استوفى الشروط التحق بالقسم الذي يناسبه، ثم ظل عدد الطلبة سنوياً يتضاؤل لإرتفاع رسوم التسجيل وعدم الدعاية الكافية للبرنامج^{١٢}.

اللغة العربية كمساق اختياري في الجامعة

بنهاية العام المنصرم ٢٠١٤ م، قرر قسم العربية إضافة مساقات اختيارية جديدة، يختارها كل من الآداب والعلوم الاجتماعية، والعلوم، وهي المهارات اللغوية لتستجيب رغبات بعض الطلبة الذين درسوا مساق العربية الإجبارية، وأما عن اللغة الإعلامية فإنها تستهدف طلبة قسم اللغة العربية بالإضافة إلى أقسام اللغات والإعلام لتعطيهم صورة مشرقة ناصعة عن كيفية التعامل باللغة العربية الإعلامية^{١٣}.

اللغة العربية في قسم اللغة العربية

يقبل على قسم اللغة العربية في كل عام عدد كبير من الطلبة، ويقبل ما بين ٢٥ إلى ٤٥ بعد اختبار التصفية، خاصة في الآونة الأخيرة، وتعيش اللغة العربية داخل قسمها معززة مكرمة، يعتز الأساتذة والطلبة في التواصل بها غالبا داخل الحرم الجامعي؛ لأن اللغة للتواصل قبل كل شيء وهذا السلوك يؤثر في بعض الأقسام كلما التقى الطلبة بأساتذتهم للعربية الإجبارية يحاولون التواصل معهم.

وبالنسبة للمسابقات داخل القسم منها ما بين إجبارية واختيارية على مستوى الجامعة والكلية والقسم، والمطلوب أخيرا أن يسجل الطالب ما ليس أقل من ١٢٥ رصيدا، وما ليس بأكثر من ١٥٠ رصيدا، لأن الجامعة تدار على النظام الأمريكي.

وتجمع مسابقات القسم بين مسابقات عربية قديمة، منها على سبيل المثال النحو والصرف والبلاغة والأدب والنقد، ومن المسابقات الجديدة على سبيل المثال: الأسلوبية وعلم اللغة الحديث والدلالة واللغة الإعلامية، وهو من أوائل الأقسام العربية التي أدرجت هذه المسابقات في مقرراتها التدريسية.

هذا، كان قسم اللغة العربية من أقسام الكليات التي قُدر لها الدراسات العليا، وأجيز له برنامج الدبلوم العالي دون الماجستير لقلّة الأساتذة المساعدين المتفرغين بالقسم، وبدأ البرنامج العام المنصرم ٢٠١٤م، وفي هذا العام يستعد القسم للماجستير، وللقسم برنامج الندوات والسمنارات بفترات متقطعة دون أن تلتزم به، ولطلبة القسم جمعية اللغة العربية، إلا أن الجامعة جمدت جميع أنشطة الطلبة لأسباب تراها هي، فبالتالي ليست أنشطة الجمعية سارية المفعول.

اللغة العربية في جامعة ولاية كدونا بين الواقع وآفاق المستقبل

يشير واقع اللغة العربية بالجامعة إلى صورة مشرقة تنبئ بالتفاؤل؛ إذ أنها في مصاف المسابقات الجامعية الإلزامية، والتي ضمنت لها وجودا شرفيا علميا بكافة أقسام الجامعة بين

كلياتها قاطبة تحت مادة " التحدث باللغة العربية"، ويفضل أكثر الطلبة اختيارها على " التحدث بالفرنسية" لحسن معاملة أساتذة العربية مع الطلبة، كما كان للعربية وجود في برامج أخرى مثل الدراسات التمهيديّة والتأهيلية، وأنها بعد كونها مساقا إلزاميا عاما فإنها مساق اختياري أيضا لأقسام الكليات، وهي تنافس أقساما كما تنافسها أيضا، كما أن وجودها داخل القسم وجود يساير الواقع النيجيري للغة العربية كأى قسم عربي، بل فوق أقسام أخرى.

وبما أن اللغة العربية تعيش تحت وطأة العولمة اللغوية بالإضافة إلى واقع جمهورية نيجيريا من تصاعد الانتماء إلى أحضان الغرب والتشبث بتقاليد، وغياب الوعي العلمي المنتظم وانسحاب قيم دينية من المناهج والمقررات، وبالتالي تساق العربية بين هذا السياق باعتبارها "ركن من الأركان التي قام عليها نظام الحضارة الإسلامية بمفاهيمها ومصطلحاتها ودلالاتها، أن يتم السطو على المصطلحات وتحريفها عن مواضعها لتزييف الحقائق وقطع التواصل بين الناطقين بها، وهي مطالبة أن تتفوق على اللغات الأجنبية وتحل محلها بالتعريب والترجمة وملاحقة المستجدات باطراد لا أن تظل لغة الأصالة"^{١٤} بهذا على القسم أن يحافظ على هذه المكانة والجودة ليواكب تحديات العصر الراهن الكثير التحول والتغير، رغم هذا ما زالت اللغة العربية على مستوى الجامعة تعاني مشكلات عدة ومن أهمها ما يلي:

- غياب الوعي عن أهداف تدريس اللغة العربية، وكيفية التعامل مع المقررات الموضوعية من أجل تطوير أداء العربية من قبل بعض الأساتذة.
- الاعتماد على كتاب جامعة إفريقيا العالمية لمعهد اللغة العربية، الجزء الأول، في تدريس مساق عربي إلزامي على مستوى الجامعة، والحال أن الكتاب لا يناسب أوضاع طلبة جامعة ولاية كدونا محتوى ومضمونا.
- حاجة القسم إلى دعاية إعلامية خاصة لجلب الطلبة إليه، ورسم صورة مشرقة مناسبة لمسيره.

- تفعيل أنشطة القسم ووضع لها جدول عملي يضم أطياف الطلبة والأساتذة بالقسم.
- استحضار التقنية الحديثة لتدريس اللغة وتوفيرها، لذلك اشترى القسم الجهاز الضوئي للتجربة.
- عدم تكثيف حضور مؤتمرات وندوات معدة من أجل تطوير العربية
- قلة تزود الأساتذة بالثقافات المعاصرة التي تمكن كل مدرس على متابعة التطورات والتغيرات التي تدخل في تعليم اللغات، بداية بإجادة اللغات الحية، مثل الإنجليزية والفرنسية، والوقوف على أشهر محطات تطوراتها وإدراج ما يناسب اللغة العربية في هذا السياق^{١٥}.

الخاتمة:

رصدت المقالة عن كثر حياة اللغة العربية في نيجيريا، انطلاقاً من مراحل مرت بها وما صادفته داخل هذه المراحل من تطور وازدهار، أو هبوط وانخفاض، فعقبات تهدد مسيرها، كما بسطت القول عن نيجيريا عبر التاريخ وعن أهم المنعطفات التي عرفتها اللغة العربية من الجامعات والمعاهد العلمية التي اعتنقت العربية وبسطت لها الفراش الودي، منها جامعة إبادن وبارو- كنو، وجامعة ولاية كورا، وغيرها، ثم تركزت على جامعة ولاية كدونا، التي بنت للعربية صرخ العزة والكرامة بإدراجها في المساقات الإلزامية والدراسات التأهيلية والتمهيدية بعد برنامج القسم من الليسانس والدبلوم العالي.

وأخيراً تطرقت إلى تشخيص واقع العربية وما يتنبأ به مستقبلاً في قيد الإعداد الواعي الذي يصمد أمام تحديات القرن الواحد والعشرين. هذا، وقد توصلت المقالة إلى نتائج أهمها:

- أن الثقافة العربية جزء من ثقافة منطقة نيجيريا، لا يمكن التنازل عنها بحال من الأحوال.
- دخلت اللغة العربية الجامعة الأولى في نيجيريا في أواخر فترة الاستعمار البريطاني قبيل الاستقلال.

- احتلت العربية مكانة مرموقة في بعض الجامعات النيجيرية الفدرالية والولائية.
- فتحت جامعة ولاية كدونا صدرها للعربية لتعيش منافسة زميلاتها في أقسام أخرى.
- على امتداد ثماني سنوات يفوق عدد الطلبة الذين اختاروا العربية كمساق إلزامي من غيرهم بـ ٥٢ من النسبة المئوية.
- أدرج قسم اللغة العربية مساقات جديدة على كثير من أقسام اللغة العربية الأخرى مثل الأسلوبية وعلم اللغة الحديث وغيرهما.
- وعلى المنظمات العربية الدولية أن تتعاون مع أقسام اللغة العربية بنيجيريا لإيصال رسالة العربية بوسائل حديثة.

الهوامش والمراجع:

١. ينظر: موجز تاريخ نيجيريا، آدم عبد الله الإلوري، دولة نيجيريا، ص: ١٢.
٢. ينظر: موسوعة إفريقيا، مجموعة من الباحثين، ج ٨، ص: ١٢١.
٣. قريب الله محمد الناصر كبرا (١٩٩٣م)، الرسالة الجليلية لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة صوكوتو، مكتبة القادرية كنو، ص ص ٣٦.
٤. غلادنتي، الدكتور شينخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مطبعة العبيكان للطباعة والنشر، ١٩٩٣م، ص: ٣١.
٥. ينظر: أمين يهوذا وسجاد أبوبكر، تقويم مناهج تدريس اللغة العربية للمجلس الوطني: NBIS صفوف إعدادية نموذجاً، ص ٧٨: مقالة منشورة بمجلة كلية التربية، أحمد بلو، زاريا، العدد الثالث: ٢٠١٤م.
٦. أوبو، الأستاذ الدكتور حسين زكريا إدريس، المأدبة الأدبية لطلاب العربية في غرب إفريقيا الغربية، دار النور، أوتشي، نيجيريا: ص: ١٨١.
٧. د. شينخو أحمد سعيد غلادنتي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المرجع السابق، ص: ٢٨.
٨. المرجع نفسه ص: ٥٤.
٩. انظر: ملحق of practice and constitution the of the academic staff union of universities. (A S U U) 2012.
١٠. أخبار الجامعة الصحفية الرسمية لأخبار جامعة ولاية كورا، إصدار شعبة اللغة العربية، الجمعة ١٣- مايو ٢٠١٤ م ٣، رجب ١٤٣٥ هـ، المجلد: ١، العدد: ٦.
١١. نقلا من دفتر برنامج الترحيب بالطلاب الجدد التاسع، للجامعة ٢٠١٣-٢٠١٤م.

- ١٢ . مقرر قسم الدراسة التمهيديّة بالجامعة.
- ١٣ . إجماع القسم يوم الخميس ١١-٩-٢٠١٤ م.
- ١٤ . الدكتور، عبد الرحمن بن درع وآخرون، اللغة وبناء الذات، كتاب الأمة ، قطر،
العدد: ١٠١ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ
السنة الرابعة والعشرون، ص: ٥٨ وما بعدها.
- ١٥-أمين يهوذا، وناصر مرتضى إبراهيم، اللغة العربية في ظل العولمة اللغوية في
نيجيريا الجامعات نموذجا، ص: ١١، من أعمال مؤتمر جمعية مدرسي اللغة العربية،
أقيم بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بايرو.

الخاتمة

هذا بحث متواضع من سلسلة البحوث التي أرجو نشرها مقبل الأيام، فهو عبارة عن مقدمة عرّجت على النظرة الخاطفة عن الفن الشعري والفن التقابلي في الشعر عامة وفي مرثي أبي تمام خاصة، ثم تم عرض نبذة يسيرة عن حياة الشاعر ومفهوم المرثي ومفهوم التقابل ومداخله الأخير لمفهوم الطباق عند بعض العلماء، ثم تناول مستويات التقابل التركيبي في مرثي أبي تمام من خلال تقسيمها إلى الأحادي والثنائي والثلاثي والإيجابي والسلبي، وأهم ما توصل إليه البحث هو أن التقابل الفني من الوسائل الناجعة للعودة بالمعنى، أو دلالات النصوص إلى مسارها الفني الصحيح.

. . 10